

178418 - ماذا تصنع في مشكلاتها مع أم زوجها؟ وهل لها أن تمنعها من رؤية حفيتها؟

السؤال

أنا امرأة أمريكية متزوجة من رجل من غير جنسيتي، ومشكلتي مع والدته التي تثير الفتنه باستمرار، إن زوجي بعيد عن البيت هذه الأيام، والتواصل معه غير حاصل، وأسائل الله أن يعيده لنا سالماً، إن لي منه طفلة صغيرة في الشهر التاسع، وهي محور المشكلة مع أم زوجي، إنها تريدها أن تكون معها باستمرار، وتتجاهلني أنا أمها ويجب أن تبقى معي لا مع غيري.

إن أم زوجي مطلقة وتعيش في بيت آخر، في حين أنا أعيش مع والد زوجي، فهو من يعتني بي وبابنتي، وقد أخبرني أن لا استجيب لمطالبها بإعطائهما ابنتي، إنها تثير المشاكل والخلاف وتحذر أبناءها من التحدث معي وتتكلم عني بسوء، بل بلغ بها الحد إلى الدعاء على ابنتي بأن يأخذها الله فتموت، عندئذ ستتخلص مني لأن زوجي سيطلقني، هكذا تقول!

أسئلتي هي :

- هل تمنعها من رؤية ابنتي؟ .

- وهل لي الحق بمنعها من رؤيتها حتى في حضرة زوجي؟ .

- ما مقدار المدة التي يحق لي فيها منعها من رؤيتها؟ .

- وما حقوق الجدات على أحفادهن حتى نعرف لها حقها فنقوم به دون أن نظلمها؟ .

لقد حاولت جاهدة تحسين العلاقة معها ولكنها لا ترى التجاوب معي، وقد مضى إلى الآن شهراً ولم تر فيها ابنتي، أسائل الله أن يغفو علينا.

الإجابة المفصلة

فإن الله تعالى يقول (والصلح خير) النساء / 128 .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (إِن الرَّفِيقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ) رواه مسلم (2594). وعن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله إن لي قرابةً أصلهم ويعطوني وأحسن إليهم ويسئلوني إلى وأحمل عنهم ويجهلون عليًّا فقال (لَئِن كُثِثَ كَمَا قُثِثَ فَكَانُوا تُسْفِهُمُ الْمُلْكُ وَلَا يَزَالُ مَعَكُمْ مِنَ اللَّهِ ظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ مَا ذُمِثَ عَلَى ذَلِكَ) رواه مسلم (2558).

تسفهم الملـ : الملـ : الرماد ، والمعنى : كأنك تطعمهم الرماد .

فهذه النصوص تحثنا على تغليب جانب البر والمعاملة بالحسنى ، وأن للإنسان أن يعامل من عاقبه بالمثل ، لكن الصبر واحتمال الأذى أفضل عند الله وأكبر ، قال تعالى (وَإِنْ عَاقَبْتُمُ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) النحل / 126 .

والجدة لها رحم مع حفيتها ، وتحن إلى رؤيتها كما تحن الأم إلى رؤية ابنتها ، فحرمانها هذا الحق من غير مانع قوي جرم عظيم ، فإذا لمسـ منها هذا القلب الرحيم فلا تمنعها حـ شرعـ الله لها ، فهـ حق لها .

ويضاف إلى ذلك أن احترام الجدة وإعطاءها حقها هو من البر بالزوج ، ومن إفراح قلبه ، ومن عشرته بالمعروف ، ولا تدرـنـ لـ عـلـكـ إنـ

أحسنت إليها ذكرتك بخير عند زوجك ، فرجع التصافي بينك وبين الزوج ، والواقع يشهد بأن أم الزوج أو الزوجة تكون سبب سعادة إن أحسنت التصرف ، وسبب شقاوة إن أساءت في المعاملة ، فتنبهي لهذا ابتداء .

ولا بأس بمداراتها ، بل وبالتملق لها ، واحتضانها ، وتقبيل رأسها ، احتراماً وتقديراً ؛ فعل هذا أن يزيل ما حل في قلبها عليك من البغضاء .

وإن بعض كبار السن يصعب مزاجه مع الكبار ، ويغضب لأي سبب ، فاحتملي الأذى قربة لله ، خاصة وأنها مطلقة ، وزوجها عندك وهو المتکفل بالعناية بك وبابنتك ، فقد يكون هذا مما يزيدها غضباً ، فتجعل من ابنتك سبباً للمشكلات ، وربما يكون سبب المشكلة الحقيقي هو وجودك مع الذي طلقها ، وفي رعايته ، وهو الجد .

ولا يعني هذا تقديم حقها عليك ، ولكن الكلام السابق من باب المعاملة بالتي هي أحسن ، فأنت أم ابنتك ، وحقك في الرعاية والعناية مقدم على الجدة .

وأما الجواب التفصيلي للأسئلتك :

1. هل أمنعها من رؤية ابنتي ؟ .

الجواب : لا يجوز منعها ، إلا إذا خشيت الضرر على ابنتك منها ، وحتى تكوني بعيدة عن الإثم والخوف : يمكنك أن تجعلها ترى ابنتك أمام عينك ، فتزورها ، وتسلمي عليها ساعة ، ثم تنصرفين راشدة إلى بيتك ، ومعك ابنتك ، أو تجتمعين معها في بيت أحد المقربين منكما ويكون موضع تواصل بينكما .

2. هل أمنعها من رؤية ابنتي في حضرة الزوج ؟ .

الجواب : كذلك لا يجوز إلا خوف الضرر ، ومنعها في هذه الحالة أشد من السابقة ، ومن المستبعد أن تکيد الجدة لابنتك في حضور زوجك ؛ فإن زوجك يخشى على ابنته كما تخشين ، والقرار في ذلك يكون بيد زوجك ؛ فاحذر غضبه عليك ، وإذا رأيت أن المصلحة في المنع فاكتشفي للزوج سبب منعك حتى يكون عوناً لك .
وهنا أمر يجب التنبيه عليه :

احرصي على بيان ما يحصل مع الجدة للزوج ، وأوضحي له ما يكون بينكم من المشكلات حتى يلم الشمل ويُفْضِّل النزاع ؛ فإن كلامه أقرب إلى الجدة من كلامك ، وكلامه مصدق لديها ، فليحاول بلطف ولين أن يبين لأمه حسن مقصده ، وأنك تحبينها وتجعلينها بمقام والدتك ، وأنه لا يحسن بها أن تتصرف معك هذا التصرف ، وأنت لها كابنتها في المقام ، وزوجة لابنها في الحقيقة .
3. وأما ما مقدار المدة التي يحق لك أن تمنعها من رؤية ابنتك ؟ .

فالجواب عنه : أن عرف الناس هو المرجع في ذلك ، والناس يتفاوتون في تقدير ذلك ؛ فقد تكون زيارة كل شهر كافية عند قوم ، وقطيعة عند آخرين . وبعض الناس يرى كثرة الزيارة برا وصلة ، وبعضهم يرى ذلك فتحا لباب المشكلات . فينبغي النظر إلى أعراف الناس ، وعاداتهم ، وقبل كل ذلك : إلى ظروف كل حالة ، وطبيعة الأطراف المتعلقة بها .

4. وأما ما حقوق الجدات على أحفادهن ؟

فالجواب : هو الاحترام والتقدير ، والبر والصلة ، بكل ما يراه الناس احتراماً وبراً وصلة ؛ وتلمس حاجاتها ، وخدمتها ، والاستماع إلى حديثها وعدم إغضابها .

فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرَنَا) رواه الترمذى (1920) وصححه الألبانى في " صحيح الترمذى " .

فكيف إذا كان هذا الكبير جدة ؟! بل إن الجدة والجد يأخذان كثيراً من أحكام الوالدين في وجوب البر والصلة وغير ذلك من أحكام الشرع وآدابه .

ويينظر جواب السؤال رقم (111892) .

وأما ما تسمعين به من الانتقاص والدعاء عليك : فاحتسبي الأجر عند الله ، وادعى لها بالهدایة والصلاح ولا تعاملها بالمثل ؛ قال الله تعالى : (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْتُكَ وَبَيْتَهُ عَدَاوَةٌ كَانَهُ وَلِيٌ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ تَرْغُ فَإِنْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) .

سورة فصلت/34-36

والله أعلم